كليّة الآداب والفنون – جامعة تلمسان–

قسم اللغة العربية وآدابها

محاضرات في مقياس تاريخ الحضارة الإنسانية

السّنـة الأولى: جذع مشترك آداب المجموعة: 03

د/نجاة بلعباس

المحاضرة الأولى: الحضارة الإنسانية مفهومها ومجالها

1–مفهوم الحضارة:

تُعرف لحضارة في المعنى اللّغوي بأنّها عكس البداوة، والحاضر خلاف البادي نظراً لاختلاف نمط العيش بين الاثنين، ففي الحياة الحضرية يمارس الناس مختلف النشاطات ويرتبطون بمكان أساسي يوطّد استقرارهم، في حين أنّ البدو يعيشون في شكل قبائل وينتقلون من مكان إلى آخر بحثا عن حياة أفضل، أمّا في المعنى الاصطلاحي فالحضارة هي جملة من المظاهر الماديّة واللامادية في كلّ المجتمعات، والإنسان بمجرّد تمكّنه من تحقيق المتطلّبات الأساس في حياته فإنّه يسعى إلى استكمالها بالكماليات في ملبسه، ومأكله ومشربه وسائر أحواله، وهو ما يُعرف بالتفنّن في الترف الذي له علاقة وطيدة بالحضارة، ويدلّ على التمدّن والتحضّر.

أمّا الإنسانية فهي صفة يتميّز بها معشر بني البشر وتظهر في أقوالهم وأفعالهم وعلاقاتهم ببعضهم البعض، فتشارك الحضارات المختلفة مثل الحضارة الفرعونية، حضارة بلاد الرّافدين، الحضارة اليونانية، الحضارة الرّومانية، الحضارة الفارسيّة، الحضارة الصّينية، الحضارة الإسلامية، الحضارة الأوروبيّة... جميعها في بناء صرح الحضارة الإنسانية.

–الفرق بين الحضارة والثّقافة:

مفهوم كلّ من الحضارة والثّقافة معقّد ومتداخل مع بعضه وهذا ما أكّده الباحثون حينما انقسموا إلى فريقين هما:

- **الفريق الأوّل**: يرى أنّه لا وجود للفرق بينهما؛ فهما يحملان معنىً واحدا، وروّاد هذا الرأي بعض الباحثين الألمان الذين مثّلوا الثّقافة والحضارة بأنّهما تفاعل بين الإنسان والبيئة، وهناك أيضا مالك بن نبي الذي أكّد أنّ ثقافة الفرد تعكس بالضرورة حضارته التي يعيش ضمنها.
- **الفريق الثاني**: يرى أنّ هناك فرقا بين الثقافة والحضارة، فالثقافة هي الأفكار وكلّ المناحي الروحية للمجتمعات، بيد أنّ الحضارة هي التجسيد المادّي لتلك الأفكار على أرض الواقع، وقد آزر هذا الرأي مفكّرون كثر لاسيما من تأثّروا بالمدرسة الألمانية التي سعت إلى تأسيس علم سمّته علم الاجتماع الثّقافي.

2-شروط قيام الحضارة: تتمحور شروط قيام الحضارة في الآتي:

-الاستقرار: ونعني به المكوث في مكان معيّن لأنّه أبرز عامل لتطوّر الحضارات ونضجها.

-التّعاون: وهو التضامن والتآزر بين أفراد المجتمع الواحد من أجل ضمان العيش والأمن.

-الكتابة: لولا الكتابة لما استطاعت الأمم حفظ تراثها وتوريثه للأجيال اللاحقة.

3-نظريات نشوء الحضارة: نميّز بين وجود عدد من النظريات هي:

*نظريّة فيجُر: تمرّ الحضارة بعصور لتتطوّر منها عصر الأهلّة، والبطولة، وعصر النّاس.

*نظريّة شبينقلر: للحضارة مراحل مختلفة هي مرحلة الطّفولة، فمرحلة الشّباب، فالشيخوخة.

*نظريّة توينبي: الحضارة ما هي إلاّ استجابة الإنسان لتحدّي الطبيعة.

*نظريّة ابن خلدون: تمرّ الحضارة بفترة البداوة ثمّ النّضج، ثمّ يزول ملكها وتتدهور ويؤول أمرها إلى غيرها.

4-مجالات الحضارة: للحضارة مجالات عديدة نورد منها:

- **الجانب العلمي**: ويشمل جملة العلوم المتنوّعة التي يستعين بعا الفرد في التحصيل منها:

  - **العلوم العقلية**: وهي علم الطبيعيات، الهيئة، المنطق، الهندسة، الكيمياء، الرياضيات....
  - **العلوم النقلية**: وفيها نجد علم القراءات، التفسير، الفقه وأصوله، الحديث، التصوف...
  - **العلوم اللّسانية**: أي علوم اللّغة والأدب من نحو وصرف وبلاغة وعروض...

- **الجانب العمراني**: ويشمل كل ما يتعلّق بالمنشئات الماديّة المختلفة للإنسان، كتشييده العمائر الدّينيّة والمدنيّة والعسكريّة، وكلّ بناء منها وُضع وفق طراز معيّن خاص بكلّ أمّة.

- **الجانب الاقتصادي**: ويضمّ مختلف الموارد ذات الثّروة بالمجتمع من زراعة وصناعة وحرف، وكل ما من شأنه زيادة المداخيل، بالإضافة إلى تلك المعاملات التّجارية مع الأمم الأخرى.

- **الجانب الفنّي**: ويتمثّل في الاهتمام بالفنون المتنوّعة داخل الإقليم من تشييد ونحت ونقش ورسم وموسيقى وزخرفة وحياكة، فضلاً عن سائر الفنون الأدبية المعنوية الأخرى.

-للاستزادة يمكن للطّلبة الاطّلاع على المؤلّفات الآتية:

- المقدّمة، عبد الرّحمن محمد بن خلدون.

- الثقافات والحضارات اختلاف النّشأة والمفهوم، محمد الجوهري حمد الجوهري.
- مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي وأرنولد توينبي، آمنة تشيكو.
- قصّة الحضارة، وِل ديورانت، ترجمة زكي نجيب محمود.
- الإنسان والحضارة، الحوراني يوسف.
- الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، حسين مؤنس.